

رسالة

الدلائل في حكم موالاتة أهل الإشراف

للشيخ

سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

من كتاب

مجموع الرسائل

تحقيق

د. الوليد بن عبدالرحمن بن محمد آل فريان

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

لم يكن متوقفاً أن تشهد الجزيرة العربية تغييراً شاملاً يعصف رتابة الحياة ويزجها في أتون الصراعات الخارجية، بعد أن ظلت قروناً طويلة: ممزقة الأوصال، تعيش في دوامة الضياع والتشتت، وترضى من الدنيا بأقل القليل.

ولكن الله تعالى قدر لهذا الجزء القابع في أعماق الصحراء، البعيد عن أطماع المستعمرين، الذي لا يملك من أسباب الترف والرفاهية شيئاً، أن يقفز خلال سنوات قليلة إلى مصاف الدول المتحضرة، ويحقق لنفسه مكاناً أعاد للأذهان انتصارات الجيل الأول وفتوحاته الجيدة.

وهذه النقلة الرائعة التي استلقت الأنظار ما كان لها أن تتحقق لولا عناية الله تعالى ثم جهود الدعوة السلفية الخالدة، التي ترعرعت بين رواي نجد ووهابها: فأمرعت وأينعت بأطيب الثمار. غير أنها حينما أخذت تمد يدها الحانية لجاراتها وتمكنت من بسط نفوذها على بلاد الحرمين وتخليصه من هيمنة الوثنية، وانتزاعه من براثن الشرك، أثار ذلك الانعتاق مخاوف الدولة العثمانية. ورأت فيه تعجلاً بنهايتها، ونسفاً لمبررات وجودها، المعتمد على ثقلها الديني، والمنبثق من سيطرتها على الأماكن المقدسة.

الأمر الذي يتطلب السعي الحثيث للقضاء على هذه الدعوة المتمردة قبل استفحالتها وتعاضم خطرها، وحتى لا يصبح من العسير بعد ذلك إبادتها.

فاستخدمت لتحقيق هدفها ما استطاعت من ضروب الحيل والمكر والتأليب، ونجحت في قتل قائدها الفدُّ عبد العزيز بن محمد بن سعود غيلة (1). لكن تلك الجريمة البشعة، لم تُفلح في إيقاف نجاح الدعوة أو كبح جماحها. ولهذا تيقنت الدولة العثمانية ومن ورائها الدول الاستعمارية الغادرة أنه لا مناص من البحث عن وسيلة قادرة على حسم الموقف. فلم تجد أفضل من خادمها محمد علي. حيث رأى في تنامي هذه الحركة ما يهدده، وخشي أن تؤثر على سلطانه المتهالك: يث تلك الروح الجديدة بين رعاياه عن طريق الاتصال بهم في مواسم الحج. إلى جانب ما كان يتطلع إليه من مد دولته وتوسيع حدودها، فجندته لتحطيم الدعوة وسحقها.

ولم يتورع قط عن ارتكاب أبشع الجرائم في سبيل أطماعه وشهوته المريضة. وليس بوسعنا الآن التعرض لمظالمه وفضائعه، التي تقشعر منها الأبدان. أو التطرق للمخازي التي اقترفها في نجد، مما يمكن أن يوصف بالوحشية والبربرية وما شئت من أوصاف. ومقدورنا تبين حجم ما فعله هذا المسخ المشوه بأتمته - إن كان ثمة دين يربطه بهذه الأمة - من البهجة والسرور الذين استقبلت بهما الأمبراطورية البريطانية هذه الأحداث (2). والمتصفح لتاريخ الشيخ عبد الرحمن الجبرتي، وما سجله كل من (بركهارت) و (هوغارث) (3) وهم من المعاصرين لأحداث تلك الفترة لا يعوزه الدليل الصارخ على ما قلنا. ولقد وقف رجال الدعوة وقادتها وعلماءها في وجه الزحف الغادر بكل ما أتوا من قوة، وبذلوا أموالهم ودماهم في سبيل الذود عن مبادئها ودفع غائلة الشر عنها.

ومع كل ما تعرضت له من ألوان الحو والطمس، وما تعرض له قادتها وعلماءها من القمع والتنكيل. فقد بقيت حية غضة في قلوب أبنائها، واستمرت مصدر إشعاع. ولا زلنا بحمد الله نتفياً ظلالتها الورافة، ونعيش في كنفها الرحب. إلا أن ذلك سيظل منوطاً بما يقدم لهذه الدعوة من دعم وتشجيع، وما تحاط به من رعاية واهتمام، تستمر في أداء رسالتها وتقديم الصورة الصحيحة للإسلام.

(1) كان ذلك بواسطة أحد العملاء الجبناء (درويش)، الذي انقض عليه وهو ساجدٌ أثناء صلاة العصر في مسجد الطريف بالدرعية في العشر الأواخر من شهر رجب سنة ثمان عشرة بعد المائتين والألف. "عنوان الحمد" (1/264).

(2) ينظر "كتاب العربية" لسانت جون فلي (ص / 103) عن "كتاب محمد بن عبد الوهاب" لمسعود الندوي (ص / 121).

(3) ينظر "كتاب محمد بن عبد الوهاب المفترى عليه" لمسعود الندوي (ص / 128).

ولابد إذا ما كنا جادين في تثبيت دعائمها، ومقتنعين بأهميتها وحيويتها وسلامة منهجها. من الاستفادة من تاريخها ومسيرتها الطويلة، والتنقيب عن أسباب انتشارها، والبحث عن الملابس التي أدت إلى انحسارها وتقهرها أمام الغزاة في ذلك الوقت.

ولندع الآن حفيد إمام الدعوة العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن (4) يشرح لنا أهم الأسباب التي ساهمت في اشتعال الفتنة، ويحلل لنا أبعاد الموقف المتأزم - من وجهة نظره الخاصة باعتباره من المعاصرين لها ومن اكتوى بناها - يقول وهو يخاطب الإمام عبد الله ابن فيصل رحمه الله: تفهم أن أول ما قام به جدك محمد وعبد الله، وعمك عبد العزيز أنها خلافة نبوة. يطلبون الحق ويعملون به ويقدمون ويغضبون له، ويرضون ويجاهدون، وكفاهم الله أعداءهم على قوتهم. إذا مشى العدو كسره الله قبل أن يصل؛ لأنها خلافة نبوة، ولا قاموا على الناس إلا بالقرآن والعمل به، كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ (5) .. وصار أهل الأمصار يخافونهم. وأراد الله سبحانه إمارة سعود بعد أبيه يرحم الله الجميع، وأراد الله أن يغير طريقة والده الذي قبله، وبغاها ملكاً وبدأ الأمر. ينقص أمر الدين والدنيا تطعى .. وصار العاقبة القصور - التي بنيت بقناطير - والمقاصير - التي تنفذ فيها الأموال العظيمة - التي تسوى ثلاثة آلاف ما تسوى اليوم الجديدة (6) لما جرى من تسليط الأعداء عليهم. هذا وهم على التوحيد. لكن ما أعطوه حقه. اشتغلوا بالدنيا ونضارتها وما فتح الله عليهم، وأعرضوا عما أوجب الله عليهم القيام به في أنفسهم وعلى الناس. فجرى ما جرى .. وهذا بسبب الغفلة عما أوجب الله؛ لأن الله اختار لهم أمراً عظيماً ومكنهم منه ومن الناس. لكن حصل تفريط في هذه النعمة العظيمة. والدرعية اليوم من تدبر حالها وحللها: عرف أن ما جاءهم إلا ذنوبهم. فاعتبروا يا أولي الأبصار (7). وغني عن القول أن هذا الرصد التاريخي، لا يعني بأي حال الاستهانة بالدور الذي لعبته الخلافة العثمانية في جمع شمل المسلمين وحميتهم من هجمات الصليبيين وأطماع المستعمرين، وما تحقق في وقتهم من انتصارات وفتوح شاسعة، وطرق الأبواب الجديدة في سبيل توسيع رقعة الإسلام.

(4) المجدد الثاني للدعوة ولد رحمه الله سنة 1193 وامتد به العمر إلى أن أدركه الأجل سنة 1285. " مشاهير علماء نجد" (58/) ..

(5) سورة النور آية 55.

(6) نوع من العملة قليل القيمة.

(7) " الدرر السنية" (47/11)، وإلى هذا يشير أيضاً: ابن بشر في "عنوان المجدد" (277/1)، والحازمي في "الرسائل" (99، 125، 137).

لكن في الوقت نفسه، لا يمكن أيضاً أن ينسينا ما فعلته هذه الخلافة في أيامها الأخيرة بالأمة الإسلامية، باسم الإسلام وتحت مظلتها. وما أسدت في شيخوختها من أياد سوداء، ومواقف مخزية بشعة. فتحولت من خلافة إسلامية إلى خلافة من نوع آخر، يحكمها الماسون ويسيرها التعصب والحمية الجاهلية (8). ولم يعد لها من اسمها أي نصيب يذكر، غير التسلط والاستغلال وهدر جميع فرص التقدم. بل أصبحت وكراً تحاك فيه المؤامرات ضد الشعوب المسلمة المستضعفة، وسادناً مخلصاً لكل بدعة وخرافة تلفظها العقول.

موضوع الرسالة

الولاء والبراء أصلان عظيمان من أصول الإسلام، ومظهران بارزان من عقيدة أهل السنة والجماعة تتميز به عن غيرها. وذلك نابع من كونهما من أهم لوازم كلمة التوحيد (لا إله إلا الله).

وبما أنه لا ولاء إلا ببراء، كان من الضروري توضيح مبدأ البراء، والكشف عن معانيه. ومن هنا اكتسبت الرسالة أهميتها، وحرص علماء نجد خاصة على تلقينها للطلاب وحفظها عن ظهر قلب (9). وقد استهدفت الرسالة إثراء هذه القضية، وبيانها على نحو بعيد عن الغموض أو الإبهام. فاستهلها المؤلف بالحديث عن حكم إظهار الموافقة للمشركين وموالاتهم، وكان قوله صريحاً صارماً منذ البداية ومدعماً بالدليل من الكتاب والسنة. ولذا تمكنت من إسقاط جميع الأعذار التي يتشبث بها من لم يقر في قلبه الإيمان، بصورة أزاحت الغشاوة عن العيون، وبددت ما كان عالقاً في الأذهان مما نسجه الخوف، وغذته الوسواس. ويلمح القارئ للرسالة اهتمام المؤلف بأمرين :

أولهما: التأكيد على خطر بعض صور الشرك في وقته، ولا سيما تعظيم القباب، ودعاء الأموات: لأن ذلك شرك صريح مخرج عن الملة، ولا مجال للجدال فيه. وثانيهما: أن الإكراه عن الشرك والكفر، يسقط المؤاخذة. إذا ما كان إكراهاً حقيقياً يتعذر دفعه. والقلب مطمئن بالإيمان لا يخالطه ريب أو شك.

ويبدو من سياق الرسالة وأسلوبها الحازم الصريح، أن الشيخ سليمان كتبها أثناء اجتياح الجيوش العثمانية لنجد، بعدما تسامع الناس عن مواقف بعض القرى والبوادي المتخاذلة (10) يقول رحمه الله في حديثه على الدليل السادس عشر { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ } : فهذه الآية مطابقة لحال المنقلبين عن دينهم في هذه الفتنة سواء بسواء ... لما أصابتهم هذه الفتنة انقلبوا عن دينهم وأظهروا موافقة المشركين (11) .

(9) حدثني بذلك الشيخ المعمر عبد العزيز المرشد، وذكر لي أنه قرأها مرات كثيرة على شيخه العلامة عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله. كما أشار إلى

هذه العناية الشديدة: الشيخ ابن قاسم " الدرر " (48/12)، والشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ في مقدمة "تيسير العزيز الحميد" (ص / 13)..

(10) ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن - وهو ممن عاصر تلك الأحداث الدامية - شيئاً من هذه المواقف وعقبها بقوله : (إن هناك من أهل نجد من أعانهم وساعد المعتدين ممن لم يتمكن الإيمان في قلبه) وكان الشيخ رحمه الله على يقين من ذلك حيث وعد بتحديد أعيانهم فيما لو سأله سائل عنهم. ينظر "المقامات" ورقة (21، 24)..

(11) وانظر كلامه أيضاً عن الدليل السابع عشر والثاني عشر. وفي رسالة للشيخ عبد الله العنقري - رحمه الله - بعثها إلى بعض المنتسبين إلى العلم ما يؤكد ذلك. قال: نبين لكم سبب تصنيف الدلائل. فإن الشيخ سليمان صنفها لما هجمت العساكر التركية على نجد في وقته وأرادوا احتثاث الدين من أصله وساعدتهم جماعة من أهل نجد من البادية والحاضرة، وأحبوا ظهورهم . " الدرر السنية " (309/5)..

وصف النسخ

اعتمدت في تحقيق الرسالة على خمس نسخ تامة، وهي كما يلي :

الأولى: وكتب في أولها، ما نصه: بسم الله. قال الشيخ الإمام العالم الرباني سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. أجزل الله لهم الثواب وأمنهم من عذاب النار وأليم العقاب ووقفنا وذرياتهم للصواب.

نقلها الشيخ عبد الله بن حمود (12) سنة 1251 (13) ، وتقع في سبع ورقات ومسطرتها 21 سطرًا. وقد عثرت عليها ضمن أوراق (دشوت) بمكتبة الشيخ عبد العزيز المرشد (ت 1417هـ). وهي نسخة مقابلة مصححة، منقولة من خط المؤلف (14). ولذلك جعلتها أصلاً. الثانية: وتقع في ست ورقات، ومسطرتها 25 سطرًا.

وهي نسخة مقابلة ومصححة؛ كما يتضح من كثرة التعليقات. غير أنها خلت من العنوان واسم المؤلف؛ لأنها كانت فيما يبدو ضمن مجموع انفرط عقده. وقد عثرت عليها أيضاً مع أوراق (دشوت) بمكتبة الشيخ الفاضل عبد العزيز المرشد، ورمزت لها بحرف (ع).

الثالثة: وعثرت عليها في مجموع صغير، تضمن بعض رسائل ابن تيمية وأئمة الدعوة، محفوظ بمكتبة الرياض السعودية بدون رقم. وتقع في إحدى عشرة ورقة، ومسطرتها 15 سطرًا، ليس لها عنوان أو اسم ناسخ ولا تاريخ نسخ. وقد كتبت بخط جميل جداً، إلا أن فيها بعض التحريف والنقص. ورمزت لها بحرف (ر).

الرابعة : ودون في بدايتها، ما نصه: هذه إحدى وعشرون دليل في أن من ساكن المشركين ووالاهم فهو مشرك مثلهم ... للشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ولم يشر الناسخ إلى اسمه، أو تاريخ فراغه من نسخها. وهي تقع في سبع ورقات، ومسطرتها 24 - 26 سطرًا.

(12) لم أعتز على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.

(13) أشار إلى ذلك في حاشية الرسالة التي تلتها.

(14) كما نبه عليه الناسخ في آخر الرسالة. ولا يمنع عدم جزمه بما ذكر، لأن حظ الشيخ سليمان معروف لا يشبهه غيره. فلم يكن في زمنه من يكتب بالقلم مثله، كما قال ابن قاسم 48/12 وغيره.

وسجل على ورقتها الأخيرة تملك، ونصه في ملك الفقيرة إلى ربها العزيز أمتة حليلة آل عبد العزيز
غفر الله لها ..

ورمزت لها بحرف (م).

الخامسة: نشرت مع رسائل لابن تيمية وابن القيم، في مجموع بعنوان الجامع الفريد سنة 1387هـ—
دون تحقيق.

وتقع في ست ورقات، من الصفحة 371 إلى 382. ولم يذكر شيء عن الأصل الذي اعتمد عليه
في النشر، إلا أنه تبين لي بمعارضتها مع النسخ الأخرى اتفاقها في كثير من الأحيان مع نسخة (ر)، وهي
نسخة ناقصة تجاوز سقطها في بعض المواضع السطرين أو يزيد. وقد أشرت إليه في الهامش، ورمزت لها
بحرف (ط) (15).

عنوان الرسالة:

اغفلت النسخ المحفوظة الإشارة إلى اسم الرسالة، فيما عدا النسخة (م). حيث ورد فيها هكذا:
إحدى وعشرون دليل في أن من ساكن المشركين ووالاهم فهو مشرك مثلهم. ويبدو أن الناسخ أخذه
من المضمون، فجاء على هذا النحو.

أما في المطبوعة، فجعله الناشر: حكم موالاة أهل الإشراك.

وإذا انتقلنا إلى كتب التراجم، فإننا نجد الشيخ ابن قاسم ينص على أن اسمها: الدلائل في حكم
موالاة أهل الإشراك (16).

بينما يسميها ابن بسام (17)، وصاحب مشاهير علماء نجد (18): الدلائل في عدم موالاة أهل
الإشراك (19).

ويبدو أن الأقرب هو ما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن قاسم (ت 1393)؛ لما عرف عنه من ممارسة
طويلة لتراث أئمة الدعوة، وخبرة واسعة مكنته من جمعه وترتيبه وإخراجه في أسفار كثيرة.

منهج التحقيق :

(15) ينظر: ابن قاسم " الدرر السنية" (47/5) ويلاحظ ما بينهما من التشابه الكثير. فلعلها عن أصل واحد.

(16) " الدرر" (48/12).

(17) " علماء نجد" (295/1).

(18) الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف.

(19) عند ابن بسام: أهل الشرك.

اتخذت النسخة المنقولة من خط المؤلف أصلاً. وعولت كثيراً على ما ورد فيها؛ لقدمها وصحتها. أما بقية النسخ، فعارضتها بالأصل وأثبت ما بينها من فروق. ولم أضف إلى الأصل إلا ما رأيت الحاجة تدعو إليه، فألحقته في الصلب بين حاصرتين. كما قمت بعزو الآيات الكريمة، وتخريج الأحاديث، وذكرت ما قاله أهل العلم في شأن ثبوتها بقدر الإمكان. وترجمت للأعلام ممن يحتاج إلى تعريف، وفسرت ما غمض، إلى غير ذلك.

وبعد: فأرجو الله العلي القدير أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا، وأن يمنحنا الفقه في الدين والسير على شرعه القويم، إنه جواد كريم وبالإجابة جدير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم 20

21 الحمد لله رب العالمين 21.

اعلم رحمك الله: أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم: خوفاً منهم، و مداراة لهم و مداهنة؛ لدفع شرهم. فإنه كافر مثلهم 22، وإن كان يكره دينهم ويغضهم، ويجب الإسلام والمسلمين. هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك. فكيف إذا كان في دار منعة، واستدعى بهم، ودخل في طاعتهم 23 وأظهر الموافقة على دينهم الباطل، وأعانهم عليه بالنصرة والمال 24، ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين، وصار 25 من جنود الشرك والقباب 26 وأهلها، بعدما كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله. فإن هذا لا يشك مسلم أنه كافر، من أشد الناس عداوة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم 27. ولا يستثنى من ذلك إلا المكره: وهو الذي يستولي عليه المشركون 28، فيقولون 29 له: اكفر، أو 30 افعل كذا وإلا فعلنا بك وقتلناك. أو 31 يأخذونه، فيعذبونه حتى يوافقهم. فيجوز له الموافقة باللسان، مع طمأنينة القلب بالإيمان.

20 (م) بزيادة: وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم و حسبنا الله و نعم الوكيل

21 ما بينهما ساقط من (ر) و (ط) وعلق في هامش (ع) زيادة: و الصلاة و السلام على محمد و على آله. و عليه كلمة صح.

22 ينظر التفريق عند أئمة الدعوة: بين المداراة و المداهنة. و أن المداراة لا بأس بها؛ عند الحاجة المعتبرة. ابن قاسم ((الدرر السنينة))

(35/5) و انظر أيضاً: الآجري ((الغرائب)) (79).

23 (ر) ولايتهم.

24 (ط) في طاعتهم، ساقطة.

25 (ر) فصار.

26 (ط) (م) (ر) القباب و الشرك.

27 صلى الله عليه وسلم ليست في (ر).

28 (ر) المشركين. تحريف.

29 (ر) و يقولون

30 (م) (ع) و.

31 (ر) و.

وقد أجمع العلماء على أن من تكلم بالكفر هازلاً أنه يكفر³² فكيف بمن أظهر الكفر خوفاً وطمعاً في الدنيا؟! وأنا أذكر بعض الأدلة على ذلك، بعون الله وتأييده:

الدليل الأول: قول الله تعالى 33: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) 34. فأخبر تعالى: أن اليهود والنصارى وكذلك المشركون، لا يرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبع ملتهم، ويشهد أنهم على حق.

ثم قال: (قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير) 35 وفي الآية الأخرى: (إنك إذا لمن الظالمين) 36 فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لو 37 يوافقهم على دينهم ظاهراً من غير عقيدة القلب — لكن خوفاً من شرهم ومداهنة — كان من الظالمين، فكيف بمن أظهر لعباد القبور والقباب 38 أنهم على حق وهدى مستقيم؟! فإنهم لا يرضون إلا بذلك.

الدليل الثاني: قول الله تعالى 39: (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) 40

فأخبر تعالى: أن الكفار لا يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم / عن دينهم إن استطاعوا. ولم يرخص في موافقتهم خوفاً على النفس والمال والحرمة، بل أخبر عمن وافقهم بعد أن قاتلوه 41 ليُدفع شرهم أنه مرتد. فإن مات على رده بعد أن قاتله المشركون، فإنه من أهل النار الخالدين فيها. فكيف

32 وسند الإجماع، قول الله تعالى: (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وءآياته ورسوله كنتم تستهزءون) (65) لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) الآية سورة التوبة الآيتان 65، 66.

33 (م) (ع) (ر) (ط) قوله.

34 سورة البقرة آية 120.

35 سورة البقرة آية 120.

36 سورة البقرة آية 145

37 (م) لم

38 (م) القباب والقبور

39 (ط) (م) (ر) قوله تبارك و. (ع) قوله.

40 سورة البقرة آية 217.

41 (ر) بعداوته.

بمن وافقهم من غير قتال ؟ ! فإذا كان من وافقهم بعد أن قاتلوه، لا عذر له، عرفت أن الذين يأتون إليهم 42 ويسارعون في الموافقة لهم من غير خوف ولا قتال، أنهم 43 أولى بعدم العذر، وأنهم كفار مرتدون.

الدليل الثالث: قوله تبارك وتعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة) 44.

فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء وأصدقاء وأصحاباً من دون المؤمنين، وإن كانوا حائفين منهم، وأخبر أن من فعل ذلك: (فليس من الله في شيء). أي 45: لا يكون من أولياء الله الموعودين بالنجاة في الآخرة. 46 (إلا أن تتقوا 47 منهم تقاة)، وهو أن يكون الإنسان مقهوراً 48 معهم، لا يقدر على عداوتهم. فيظهر لهم المعاشرة، والقلب مطمئن بالبغضاء والعداوة 49، وانتظار زوال 50 المانع. فإذا زال، رجع إلى العداوة والبغضاء. فكيف بمن اتخذهم أولياء من دون المؤمنين من غير عذر، إلا 51 استحباب الحياة الدنيا على الآخرة، والخوف من المشركين وعدم الخوف من الله، فما جعل الله الخوف منهم عذراً؛ بل قال تعالى: (إنما ذالكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) 52.

الدليل الرابع: قوله تعالى: (يأيها الذين ءامنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) 53.

42 (ر) إليهم. ساقطة.

43 (ر) فغيرهم تحريف.

44 سورة آل عمران آية 28

45 (ر) و.

46 ما بينهما ساقط من (م)

47 (ر) يتقوا

48 (م) مقهور تحريف

49 ما بينهما ساقط من (م) و (ر) و (ط)

50 (ع) لزوال.

51 (م) ولا (ر) (ط) ساقطة.

52 سورة آل عمران آية 175

53 سورة آل عمران آية 149

فأخبر تعالى: أن المؤمنين إن أطاعوا الكفار، فلا بد أن يردوهم على أعقابهم عن الإسلام؛ فإنهم لا يقنعون منهم بدون الكفر. وأخبر: أنهم إن فعلوا ذلك، صاروا من الخاسرين في الدنيا والآخرة. ولم يرخص في موافقتهم وطاعتهم خوفاً منهم.

وهذا هو الواقع؛ فإنهم 54 لا يقتنعون ممن وافقهم إلا بشهادة 55 أنهم على حق، وإظهار العداوة والبغضاء للمسلمين، وقطع اليد منهم.

ثم قال: (بل الله مولاكم وهو خير الناصرين) 56. 57 ففي ولايته وطاعته، غنية وكفاية 58 عن طاعة الكفار.

فيا حسرة 59 / على العباد: الذين عرفوا التوحيد، ونشئوا 60 فيه، ودانوا به زماناً 61. كيف 62 خرجوا عن 63 ولاية رب العالمين، وخير الناصرين. إلى ولاية القباب وأهلها، ورضوا بها بدلاً عن 64 ولاية من بيده ملكوت 65 كل شيء...؟! !! بئس للظالمين بدلاً.

الدليل الخامس: قوله تعالى: (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) 66.

فأخبر تعالى: أنه لا يستوي من اتبع رضوان الله، ومن اتبع ما يسخطه 67 ومأواه جهنم يوم القيامة. ولا ريب أن عبادة الرحمن وحده 68 ونصرها، وكون الإنسان 69 من أهلها: 70 من رضوان

54 (م) أهم

55 (م) بالشهادة.

56 سورة آل عمران آية 150

57 (م) (ر) (ط) (فأخبر تعالى أن الله مولى المؤمنين و ناصرهم وهو خير الناصرين. ففي ولايته).

58 (م) كفاية و غنية.

59 (ع) حسرتي.

60 (م) و شابوا.

61 (م) زمنا.

62 (م) فكيف.

63 (ع) من و علق في الهامش: عن.

64 (م) من.

65 ملحقه في هامش (ر) و بجوارها كلمة صح.

66 سورة آل عمران آية 162

67 (م) سخطه.

الله. و أن عبادة القباب و الأموات و نصرها و الكون من أهلها: مما يسخط الله. فلا يستوي عند الله من نصر توحيدده و دعوته بالإخلاص، و كان مع المؤمنين. و من نصر الشرك و دعوة الأموات و كان مع المشركين.

فإن 71 قالوا: خفنا!! قيل لهم 72: كذبتهم و أيضاً: فما جعل الله الخوف عذراً في اتباع ما يسخطه، و اجتناب ما يرضيه.

و كثيراً 73 من أهل الباطل: إنما يتركون الحق خوفاً من زوال دنياهم، و إلا فيعرفون الحق و يعتقدونه. و لم يكونوا بذلك مسلمين 74.

الدليل السادس: قوله تعالى: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم) 75.76. أي: في أي فريق كنتم 77، أي فريق المسلمين أم في فريق المشركين؟ فاعتذروا عن 78 كونهم ليسوا 79 في فريق المسلمين: بالاستضعاف. فلم تعذرهم الملائكة، و قالوا لهم 80: (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم و ساءت مصيراً 81) و لا يشك عاقل: أن [أهل] 82 البلدان 83 الذين خرجوا عن المسلمين، صاروا مع المشركين و في فريقهم و جماعتهم. هذا مع أن الآية نزلت:

68 (ط) (ر) و وحدها.

69 (م) و الكون.

70 من هنا إلى ((أهلها)) ملحق في هامش الأصل، و بجواره كلمة صح.

71 (م) و إن.

72 (م): لهم. ساقط.

73 الأصل كثيراً.

74 (م) مسلمين بذلك.

75 سورة النساء آية 97

76 (م) (ر) (ط) أتمت الآية الكريمة.

77 (م) أتم.

78 (م) من.

79 (م) لم يكونوا (ع) شطب عليها.

80 (م) لهم. ساقطة.

81 سورة النساء: آية 97.

82 ما بينهما ساقط من جميع النسخ و معلق في هامش (ع) و بجواره كلمة صح.

83 (ط) البدوان.

في أناس من أهل مكة. أسلموا، و احتبسوا عن الهجرة. فلما خرج المشركون 84 إلى 85 بدر، أكرهوهم على الخروج معهم، فخرجوا خائفين. فقتلهم المسلمون يوم بدر؛ فلما علموا بقتلهم تأسفوا، و قالوا: قتلنا إخواننا.

فأنزل الله فيهم هذه الآية 86.

فكيف بأهل البلدان: الذين كانوا على الإسلام، فخلعوا ربقتهم من أعناقهم، و أظهروا لأهل الشرك الموافقة على دينهم، و دخلوا في طاعتهم، و آووهم و نصرؤهم، و خذلوا أهل التوحيد، و اتبعوا غير سبيلهم، و خطئوهم، و ظهر فيهم: سبهم 87، و شتمهم 88، و عيبهم، و الاستهزاء بهم، و تسفيه رأيهم — في ثباتهم على التوحيد و الصبر عليه، و على الجهاد فيه — و عاونوهم على أهل التوحيد طوعاً لا كرهاً، و اختياراً لا اضطراراً 89. فهؤلاء / أولى بالكفر و النار من الذين تركوا الهجرة شحاً بالوطن، و خوفاً من الكفار، و خرجوا في جيشهم مكرهين خائفين.

فإن قال قائل: هلاً كان الإكراه 90 عذراً 91 — للذين قتلوا يوم بدر — على الخروج 92؟ قيل: لا يكون عذراً 93 لأنهم في أول الأمر لم يكونوا معذورين. إذا أقاموا مع الكفار، فلا يعذرون بعد ذلك بالإكراه 95؛ لأنهم السبب في ذلك، حيث أقاموا 96 معهم و تركوا الهجرة.

84 (ر) خرجوا المشركين. تحريف.

85 (م) يوم.

86 أخرجه البخاري في ((الصحيح)) الرقمان (7085،4596)، و النسائي في ((السنن الكبرى)) (كتاب التفسير) كما في ((تحفة الأشراف)) (166/5)، و الطبري في ((التفسير)) (234/5) و البيهقي في ((السنن الكبرى)) (12/9)، و الطبراني في ((الأوسط)) وابن راهويه، و الإسماعيلي، وابن المنذر، كما في ((فتح الباري)) (263/8)، و ابن أبي حاتم، وابن مردويه، كما في ((الدر المنثور)) (206/2) و البزار في ((مسنده)) كما في ((مجمع الزوائد)) للهيثمي (10/7) وقال: ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك وهو ثقة. عن ابن عباس رضي الله عنه بألفاظ مختلفة.

87 (م) بسبهم.

88 (م) و شتمهم. ساقطة.

89 (ر) اضطراباً تحريف.

90 (ط) (م) (ر) الإكراه على الخروج.

91 (ر) عذر. تحريف.

92 (ط). (م) (ر): على الخروج. ساقطة.

93 (م) عذراً لهم.

94 (م) إذا. تحريف.

95 (ر) الإكراه.

الدليل السابع: قوله تعالى: (و قد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم) 97.

98 فذكر تبارك و تعالى، أنه نزل على المؤمنين 99 في الكتاب: أنهم 100 إذا سمعوا آيات الله يكفر بها، و يستهزأ بها فلا يقعدوا معهم، حتى يخوضوا في حديث غيره. و أن من جلس مع الكافرين بآيات الله، المستهزئين بها في حال كفرهم واستهزائهم: فهو 101 مثلهم. و لم يفرق بين الخائف و غيره. إلا المكره.

هذا وهم في بلد واحد، في أول الإسلام 102. فكيف بمن كان في سعة الإسلام و عزه و بلاده، فدعا الكافرين بآيات الله المستهزئين بها إلى بلاده، واتخذهم أولياء و أصحاباً و جلساء، و سمع 103 كفرهم واستهزاءهم واقهرهم، و طرد أهل التوحيد و أبعدهم؟! .!

الدليل الثامن: قوله تعالى: (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء بعضهم أولياء بعض و من يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) 104.

فنهى سبحانه المؤمنين: عن اتخاذ اليهود و النصارى أولياء.

و أخير: أن من تولاهم من المؤمنين، فهو منهم 105. وهكذا حكم من تولى الكفار من الجوس و عباد الأوثان، فهو منهم.

96 (ط) (ر) قاموا.

97 سورة النساء آية 140

98 ما بينهما ساقطة من (ع)

99 الذي أحيل عليه في هذه الآية، من النهي في ذلك: هو قوله تعالى، في سورة الأنعام: (و إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره و إما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) انتهى من تفسير ابن كثير 567/1.

100 (م) ساقطة.

101 الأصل (ع) فهم.

102 ولا يخفى ما يكثف البدايات من افتقار إلى المساندة و الدعم، لاسيما في البلاد التي انبثقت منها الدعوة. ومع كل هذا، كان موقف الإسلام صريحاً منذ الوهلة الأولى.

103 (ط) مع

104 سورة المائدة آية 51

105 ما بينهما ساقط من (م) (ر).

فإن جادل مجادل: في أن عبادة القباب، و دعاء 106 الأموات مع الله ليس بشرك، و أن 107 أهلها ليسوا بمشركين. بان أمره، و اتضح عناده و كفره.

و لم يفرق تبارك و تعالى بين الخائف، وغيره. بل أخبر تعالى: أن الذين في 108 قلوبهم مرض يفعلون ذلك خوفاً من الدوائر. وهكذا حال هؤلاء المرتدين: خافوا من الدوائر، و زال ما في 109 قلوبهم من الإيمان 110 بوعد الله الصادق بالنصر لأهل التوحيد. فبادروا و سارعوا / إلى أهل 111 الشرك، خوفاً أن تصيبهم دائرة، قال تعالى: (فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) 112.

الدليل التاسع: قوله تعالى: (ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) 113.

فذكر تعالى: أن موالاة الكفار موجبة لسخط الله، و الخلود في العذاب 114 بمجردهما، و إن كان الإنسان خائفاً 115. إلا من أكره بشرطه. فكيف إذا اجتمع ذلك مع الكفر الصريح، وهو: معاداة التوحيد و أهله، و المعاونة على زوال دعوة الله بالإخلاص، و على تثبيت دعوة غيره.

الدليل العاشر: قوله تعالى: (ولو كانوا يؤمنون بالله و النبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء و لكن كثيراً منهم فاسقون) 116.

فذكر تعالى: أن موالاة الكفار منافية للإيمان بالله، و النبي وما أنزل إليه. ثم أخبر: أن سبب ذلك، كون كثير منهم فاسقون 117. و لم يفرق بين من خاف الدائرة و بين 118 من لم يخف. و هكذا

106 (م): و دعاء. ساقطة.

107 ما بينهما ساقط من (م).

108 (ط) (م): في. ساقطة.

109 (ط) لما.

110 (ط) عدم الإيمان.

111 (م): أهل. ساقطة.

112 سورة المائدة آية 52

113 سورة المائدة آية 80

114 (م) النار.

115 ينظر الفرق بين الموالاة و التولي، و أن الموالاة بمجردهما لا تعد كفراً المؤلف ((أوثق عرى الإيمان)) (133) وابن قاسم ((الدرر السنوية)) (201/5).

116 سورة المائدة آية 81.

حال كثير من هؤلاء المرتدين، قبل ردّهم كثير منهم فاسقون. فجرهم 119 ذلك إلى موالة الكفار، و
الردة عن الإسلام. نعوذ بالله من ذلك.

الدليل الحادي عشر: قوله تعالى: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم و إن أطعموهم
إنكم لمشركون) 120.

وهذه الآية 121 نزلت، لما قال المشركون: تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله. فأنزل الله
هذه الآية 122.

فإذا كان من أطاع المشركين في تحليل الميتة مشركاً 123 — من غير فرق بين الخائف وغيره،
إلا المكروه 124 — فكيف بمن 125 أطاعهم في تحليل موالاتهم، و الكون معهم و نصرهم، و الشهادة
أنهم على حق، واستحلال دماء المسلمين و أموالهم، و الخروج عن جماعة المسلمين إلى جماعة المشركين
؟؟ فهؤلاء أولى بالكفر و الشرك، ممن وافقهم على أن الميتة حلال 126.

الدليل الثاني عشر: قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ الذي ءاتيناہ ءآياتنا فانسلخ منها فأتبعه
الشیطان فكان من الغاوين) 127

وهذه الآية: نزلت في رجل 128 عالم عابد، في زمان بني إسرائيل يقال له: بلعام 129. وكان
يعلم الاسم الأعظم. قال ابن أبي طلحة 130، عن ابن عباس: لما نزل بهم موسى عليه السلام — يعني:

117 (ط) فاسقين.

118 (م) بين. ساقطة.

119 (م) فجر.

120 سورة الأنعام آية 121

121 (م) ساقطة.

122 أخرجه أبو داود في ((السنن)) رقم (2818) و النسائي في ((المجتبي)) (237/7)، و الترمذي في ((الجامع)) رقم (3069)
وقال: حديث حسن غريب، و الحاكم في ((المستدرک)) (233/4) و الطبري في ((التفسير)) (17/8)، و البيهقي في ((السنن
الكبرى)) (241/9) و الفريابي، و ابن أبي شيبة، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و النحاس، و أبو الشيخ، و ابن
مردويه، و الطبراني، كما في ((الدر المنثور)) (43/3) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

123 (م) (ع) شرك. تحريف (ط) ساقطة.

124 (م): الا المكروه. ساقطة.

125 (م) من.

126 جميع الدليل الحادي عشر ملحق في هامش نسخة (ع)

127 سورة الأعراف آية 175

بالجبارين 131 — أتاه 132 بنوا عمه و قومه، فقالوا 133: إن موسى رجل حديد، ومعه جنود كثيرة. وأنه إن يظهر علينا يهلكنا، فادع الله أن يرد عنا 134 / موسى و من معه. قال: إني إن دعوت 135 ذهبت دنياي و آخرتي. فلم يزلوا به حتى دعا عليهم، فسلخه الله مما كان عليه؛ فذلك قوله: (فأنسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) 136 وقال ابن زيد 137: كان هواه مع القوم، يعني: الذين حاربوا موسى و قومه.

فذكر تعالى: أمر هذا المنسلخ من آيات الله بعد أن أعطاه الله إياها، و عرفها و صار من أهلها، ثم انسلخ منها. أي: ترك العمل بها، و ذكر في انسلخه منها، ما معناه: أم مظاهره المشركين و معاونتهم برأيه، و الدعاء على موسى عليه السلام و من معه أن يردهم الله عن قومه؛ خوفاً على 138 قومه و شفقة عليهم. مع كونه يعرف الحق و يقطع به، و يتكلم به 139 ويشهد به، و يتعبد. و لكن صده عن العمل به: متابعة قومه و عشيرته و هواه، و إخلاده إلى الأرض. فكان هذا إنسلخاً من آيات الله.

وهذا هو الواقع من هؤلاء المرتدين، و أعظم. فإن الله أعطاهم آياته التي فيها 140 الأمر بتوحيده 141 و دعوته وحده لا شريك له، و النهي عن الشرك به 142 و دعوة غيره، و الأمر بموالاة

128 (ط) (ر) رجل. ساقطة.

129 بلعام بن باعوراء و في بعض الروايات بلعم بإسقاط الألف، و في أخرى بلعام ابن عامر. ينظر: الطبري ((التفسير)) (13/257) و الحاكم في ((المستدرک)) (325/2)

130 أبو الحسن علي بن سالم، مولى ابن العباس، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس و لم يره، صدوق قد يخطئ ت 143. ((تقريب)) (ص/402).

131 نسبة إلى مدينة الجبارين.

132 (م) أتوه.

133 (م): عنا. ساقطة.

134 (م) و قالوا.

135 (ر) دعوته. (م) دعوت الله.

136 أخرجه ابن المنذر، وابن أبي حاتم، كما في ((الدر المنثور)) (145/3) عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال الحافظ ابن كثير: و هو المشهور في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد أغرب بل أبعد بل أخطأ، من قال: كان قد أوتي النبوة فأنسلخ منها. ((التفسير)) (65/2).

137 عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولاهم، ضعيف ت 182. ((تقريب)) (ص/340).

138 الأصل و (ع) من. و لعل المثبت هو الصواب.

139 ما بينهما ساقط من (ر) و (ط).

140 (م) في .

المؤمنين 143 و محبتهم و نصرتهم، و الإعتصام بحبل الله جميعاً، و الكون مع المؤمنين، و الأمر بمعادة المشركين و بغضهم و جهادهم و فراقهم، و الأمر بهدم الأوثان، و إزالة القحاب 144 و اللواط و المنكرات. و عرفوها و أقرؤا بها، ثم انسلخوا من ذلك كله. فهم 145 أولى بالانسلاخ من آيات الله و الكفر و الردة من بلعام، أو هم 146 مثله.

الدليل الثالث عشر: قوله تعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار و مالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) 147.

فذكر تعالى: أن الركون إلى الظلمة من 148 الكفار و الظالمين موجب لمسيس النار، و لم يفرق بين من خاف منهم، و غيره. إلا المكره.

فكيف بمن اتخذ الركون إليهم ديناً و رأياً حسناً، و أعانهم بما قدر عليه من مال و رأي 149، و أحب زوال التوحيد و أهله، و استيلاء أهل الشرك عليهم...؟! فإن هذا 150 من أعظم الكفر و الركون.

الدليل الرابع عشر: قوله تعالى: (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر / صدرراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم * ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة و أن الله لا يهدى القوم الكافرين). 151 152

141 (ط) (ر) بالتوحيد.

142 (م): به. ساقطة.

143 ما بينهما ساقط من (م).

144 القحاب في الأصل: فساد الجوف من داء. و القحبة: الفاسدة الجوف. ثم أطلق على البغي المكتسبة بالفجور. ((تاج العروس)) (518/3).

145 (ط) فهو

146 (ط) هو.

147 سورة هود آية 113

148 (م) و.

149 (م) المال و الرأي.

150 (ط) (ر) هذا من. ساقطة.

151 سورة النحل الآيتان 106، 107

152 في نسخة (م) أضاف الآية التي تليها.

فحكّم تعالى حكماً لا يبدل: أن من رجع عن دينه إلى الكفر، فهو كافر. سواء كان له عذر — خوف 153 على نفس، أو مال أو أهل — أم لا. وسواء كفر بباطنه وظاهره 154، أم بظاهره دون باطنه. وسواء كفر بفعاله و مقاله، أم بأحدهما 155 دون الآخر. وسواء كان طامعاً في دنيا 156 ينالها من المشركين أم لا. فهو كافر على كل حال، إلا المكره، وهو في لغتنا: المغصوب 157.

فإذا أكره الإنسان على الكفر، وقيل له: أكفر و إلا قتلناك، أو 158 ضربناك. أو 159 أخذه المشركون فضربوه، و لم يمكنه التخلص إلا بموافقتهم. جاز له موافقتهم في الظاهر، بشرط أن يكون قلبه مطمئناً 160 بالإيمان. أي: ثابتاً 161 عليه، معتقداً 162 له. فأما إن وافقهم بقلبه: فهو كافر، و لو كان مكرهاً. و ظاهر كلام أحمد 163 رحمه الله: أنه في الصورة الأولى. لا يكون مكرهاً 164 حتى يعذبه المشركون؛ فإنه لما دخل عليه يحيى بن معين 165 وهو مريض، فسلم عليه: لم يرد عليه السلام، فما زال يعتذر، و يقول: حديث عمار 166 و قال الله: (إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان) فقلب أحمد وجهه الى الجانب 167 الآخر. فقال يحيى: لا يقبل عذراً 168!! فلما خرج يحيى. قال أحمد: يحتج

153 (ط) (ر) خوفا. تحريف.

154 (ط) (ر): وظاهره. ساقطة.

155 (م) أحدهما.

156 (م) الدنيا.

157 المحمول على أمر هو له كاراة بالقهر و الإرغام. ينظر ((لسان العرب)) (3/536) و ((المصباح المنير)) (2/729).

158 (م) أو.

159 (م) و.

160 (م) مطمئن. تحريف.

161 (م) ثابت.

162 (م) مفتقد.

163 أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي نزيل بغداد، أحد الأئمة، ثقة حافظ فقيه حجة، ت 241.

((تقريب)) (14).

164 (ر) مكروها. تحريف.

165 أبو زكريا يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولا هم البغدادي، ثقة حافظ مشهور إمام الجرح و التعديل ت 233 ((تقريب))

(597).

166 ما بينهما ملحق في هامش (ع)

167 (ع) جانب

168 (م) عذر. تحريف.

بحديث عمار. وحديث عمار 169: مررت بهم وهم يسبونك فنهيتهم فضربوني 170. و أنتم قيل لكم: نريد أن نضربكم. فقال يحيى: ما رأيت و الله 171 تحت آدم 172 سماء الله 173 أفقه في دين الله منك 174 175.

ثم أخبر تعالى: أن على 176 هؤلاء المرتدين، الشارحين صدورهم بالكفر 177 — و إن كانوا يقطعون على الحق 178، و يقولون ما فعلنا هذا إلا خوفاً — غضب 179 من الله ولهم عذاب عظيم. ثم أخبر تعالى: أن سبب هذا الكفر و العذاب ليس بسبب الاعتقاد للشرك 180 أو الجهل بالتوحيد، أو البغض 181 للدين 182 أو محبه للكفر؛ و إنما سببه: أن له في ذلك حظاً 183 من حظوظ الدنيا، فأثره على الدين وعلى رضى رب العالمين.

169 ما بينهما ملحق في هامش (ع).

170 أخرج نحوه الطبري في ((التفسير)) (182/14) و الحاكم في ((المستدرک)) (357/2) وصححه ووافقه الذهبي، و البيهقي في ((السنن الكبرى)) (208/8) و أبو نعيم في ((الحلية)) (140/1) وابن سعد في ((الطبقات)) (249/3) وعبد الرزاق وعنه إسحاق بن راهوية في مسنده كما في ((نصب الراية)) (159/4) وابن أبي حاتم و ابن مردويه و ابن المنذر و ابن عساکر كما في ((الدر المنثور)) (132/4) و مسدد في مسنده كما في ((المطالب العلية)) (347/3) وعبد بن حميد و الفاكهي وفيه: أن ذلك وقع من عمار عند بيعة الأنصار في العقبة كما في ((فتح الباري)) (312/12) من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر و ابن سيرين و أبي المتوكل و قتادة. قال الحافظ: وهذه مراسيل يقوي بعضها بعضاً. ((الفتح)) (312/12). وقال: واتفقوا على أنه نزل فيه (إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان). ((الإصابة)) (65/7).

171 (ط) (م) (ر) و الله ما رأيت.

172 أدم السماء: وجهها وما ظهر منها. ((الصحاح)) (1858/5)

173 (ط) (م) (ر) السماء

174 (م) منك في دين الله

175 أخرجه ابن أبي يعلى في ((الطبقات)) (404/1)، و ابن الجوزي في ((مناقب الإمام أحمد)) (474). عن أبي بكر المروزي.

176 (ط) (ر): على. ساقطة.

177 (م) بالكفر صدراً.

178 يعرفونه ولا يفوتهم منه فائت.

179 (ط) (ر) فعليتهم غضب. (م) عليهم.

180 (م): للشرك. ساقطة.

181 (ع) لبغض.

182 (م) للتوحيد.

183 (ع) حظ في ذلك. (ر) ملحق في الهامش و بجواره كلمة صح.

فقال: (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة [و أن الله لا يهدى القوم الكافرين) 184 فكفرهم تعالى، و أخبر أنه لا يهديهم مع كونهم يعتذرون بمحبة الدنيا. ثم أخبر تعالى: أن هؤلاء المرتدين لأجل استحباب الدنيا 185 على الآخرة [186 هم الذين طبع الله 187 على قلوبهم و سمعهم و أبصارهم، و أنهم الغافلون 188. ثم أخبر خبراً مؤكداً محققاً: أنهم في الآخرة هم الخاسرون 189. الدليل الخامس عشر: قوله تعالى عن أهل الكهف (إنهم إن يظهروا عليكم يرجوكم أو يعيدوكم في / ملتهم و لن تفلحوا إذا أبدا) 190.

فذكر تعالى عن أهل الكهف _ أنهم ذكروا عن المشركين _: إن 191 قهروكم و غلبوكم، فهم بين أمرين: إما أن يرجوكم. أي: يقتلوكم شر قتلة بالرحم 192. و إما أن يعيدوكم في ملتهم و دينهم، و لن تفلحوا إذا أبداً. أي: و إن وافقتموهم على دينهم بعد أن غلبوكم و قهروكم 193، فلن تفلحوا إذا أبداً.

فهذا حال من وافقهم بعد أن غلبوه. فكيف بمن وافقهم وراسلهم من بعيد، وأجابهم إلى ما طلبوا من غير غلبة 194 ولا إكراه...؟! ومع ذلك يحسبون أنهم مهتدون.

الدليل السادس عشر: قوله تعالى: (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به و إن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران المبين) 195.

184 سورة النمل الآية 107.

185 (م) الحياة الدنيا.

186 ما بينهما ساقط من الأصل و (ع).

187 (ط) طبع.

188 (ط) (ر) هم الغافلون.

189 قال تعالى (أولئك الذين طبع الله قلوبهم و سمعهم و أبصارهم و أولئك هم الغافلون * لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون)

سورة النحل الآيتان 108، 109.

190 سورة الكهف آية 20.

191 (ط) (ر) أنهم إن.

192 (م) برجم.

193 (م) قهروكم و غلبوكم.

194 (ط) غليبية.

195 سورة الحج آية 11

فأخبر تعالى: أن (ومن الناس من يعبد الله على حرف). أي على طرف. (فإن أصابه خير) أي: نصر و عز و صحة، وسعة و أمن 196 وعافية و نحو ذلك (اطمأن به). أي: ثبت، و قال: هذا دين حسن. ما رأينا فيه إلا خيراً 197. (و إن أصابته فتنة). أي: خوف ومرض و فقر و نحو ذلك (انقلب على وجهه). أي: ارتد عن دينه، ورجع إلى الشرك 198.

فهذه الآية مطابقة لحال المنقلبين عن دينهم في هذه الفتنة سواء بسواء؛ فإنهم قبل هذه الفتنة 199 يعبدون الله على حرف. أي: على طرف. ليسوا ممن يعبد الله على يقين و ثبات. فلما أصابتهم هذه الفتنة، انقلبوا عن دينهم و أظهروا موافقة المشركين، و أعطوهم 200 الطاعة، و خرجوا عن جماعة المسلمين إلى جماعة المشركين. فهم معهم في الآخرة، كما هم معهم 201 في الدنيا. فحسوا الدنيا و الآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

هذا مع أن كثيراً 202 منهم في عافية، ما أتاهم عدو 203. و إنما ساء 204 ظنهم بالله، فظنوا: أنه يدبيل 205 الباطل و أهله على الحق و أهله.

فأرداهم سوء ظنهم بالله؛ كما قال تعالى فيمن 206 ظن به ظن السوء (و ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) 207.

فأنت 208 يا من من الله عليه بالثبات على الإسلام: احذر أن يدخل قلبك 209 شيء من الريب، أو تحسين أمر هؤلاء المرتدين، و أن موافقتهم للمشركين و إظهار طاعتهم رأيي حسن؛ حذراً على

196 (ر) وسعة و أمنا. تحريف.

197 (ع) الخيرا. (م) خير. تحريف.

198 (ط) (ر) أهل الشرك.

199 ما بينهما ساقط من (ط)

200 (ع) و عطوهم. تحريف.

201 (ع): معهم. ساقطة.

202 (م) كثير. تحريف.

203 (م) عدوهم (ر) عدوا. تحريف (ط) من عدو.

204 (م) اسأوا. تحريف.

205 من الإدالة وهي الغلبة.

206 ما بينهما ساقط من (م)

207 سورة فصلت آية 23

208 (ط) (م) (ر) و أنت.

الأنفس و الأموال و المحارم. فإن هذه الشبهة: هي التي أوقعت كثيراً من الأولين و الآخرين في الشرك بالله، و لم يعذرهم الله بذلك. و إلا فكثير 210 منهم / يعرفون الحق و يعتقدونه بقلوبهم، و إنما يدينون 211 بالشرك للأعدار الثمانية التي ذكرها 212 الله في كتابه، أو لبعضها 213.

فلم 214 يعذر بها أحداً 215 ولا ببعضها 216؛ فقال (قل إن كان آباؤكم و أبناءكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموال اقترفتموها و تجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها أحب إليكم من الله و رسوله و جهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره و الله لا يهدي القوم الفاسقين) 217.

الدليل السابع عشر: قوله تعالى: (إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم و أملى لهم * ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر و الله يعلم إسرارهم * فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم و أديبارهم * ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله و كرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم) 218.

فذكر تعالى عن المرتدين على أديبارهم: أنهم من بعد ما تبين لهم 219، ارتدوا على علم. و لم 220 ينفعهم علمهم بالحق مع الردة، و غرهم الشيطان بتسويله و تزيين ما ارتكبوه من الردة.

وهكذا حال هؤلاء المرتدين في هذه الفتنة: غرهم الشيطان و أوهمهم أن الخوف عذر 221 لهم في الردة، و أنهم بمعرفة الحق و محبته و الشهادة 222 به لا يضرهم ما فعلوه. و نسوا أن كثيراً من المشركين

209 (ط) (ر) في قلبك.

210 (ر) فكثيراً. تحريف.

211 (م) يدينون الله.

212 (م) ذكر.

213 (ط) (ر) ولا ببعضها.

214 ما بينهما ساقط من (م).

215 (ع) (ر) أحد. تحريف.

216 (ر) بعضها.

217 سورة التوبة الآية 24.

218 سورة محمد الآيات 25-28

219 (ط) (م) (ر) لهم الهدى.

220 (م) فلم.

221 (م) (ر) عذرا. تحريف.

222 (ط) و محبة الشهادة.

يعرفون الحق، و يحبونه و يشهدون به: و لكن يتركون متابعتة 223 والعمل به؛ محبة للدينا 224، و خوفاً على الأنفس و الأموال و المأكّل و الرياضات. ثم قال تعالى: (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض) فأخبر تعالى: أن سبب ما جرى 225 عليهم من الردة 226 و تسويل الشيطان، و الإملاء 227 لهم، هو قولهم 228 للذين كرهوا ما نزل الله: سنطيعكم في بعض الأمر.

فإذا كان من وعد المشركين الكارهين 229 لما نزل الله بطاعتهم 230 في بعض الأمر كافراً، و إن لم يفعل ما وعدهم به. فكيف بمن وافق المشركين الكارهين لما نزل الله من الأمر: بعبادته وحده لا شريك له، و ترك عبادة 231 ما سواه من الأنداد والطواغيت والأموات، و أظهر أنهم على هدى، و أن أهل التوحيد مخطفون في قتالهم، و أن الصواب 232 مسالمتهم و الدخول في دينهم، الباطل؟!.

فهؤلاء أولى بالردة من أولئك / الذين و عدوا المشركين بطاعتهم في بعض الأمر. ثم أخبر تعالى عن حالهم 233 الفطيع عند الموت ثم قال: (ذلك). أي 234: الأمر الفطيع عند الوفاة (بأنهم اتبعوا ما أسخط الله و كرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم).

ولا يستريب مسلم 235، أن اتباع المشركين و الدخول في جملتهم و الشهادة أنهم على حق، و معاونتهم على زوال التوحيد و أهله، و نصرة القباب و القحاب و اللواط: من اتباع ما يسخط الله و كراهة رضوانه، و إن ادعوا أن ذلك لأجل الخوف. فإن الله ما عذر أهل الردة بالخوف من المشركين. بل نهي عن خوفهم. فأين هذا ممن يقول: ما جرى منا شيء، ونحن على ديننا!!!.

223 (م) متابعتة. ساقطة.

224 (م) (ر) للحياة الدنيا.

225 (م) ما أجرى.

226 (م) الرده هو.

227 (ط) (ر) و إملائته.

228 (م) الحق لهم. تحريف.

229 (م): الكارهين. ساقطة.

230 ما بينهما ملحق في الهامش (ع) و بجواره كلمة صح.

231 (م): عبادة. ساقطة.

232 (ر) الصواب في.

233 (م) مآلهم.

234 (ط) (م) (ر): أي. ساقطة.

235 (م) المسلم.

الدليل الثامن عشر: قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم و لا نطيع فيكم أحداً أبداً و إن قوتلتم لننصرنكم و الله يشهد إنهم لكاذبون)236.

فعقد تعالى الأخوة بين المنافقين و بين 237 الكفار. و أخبر أنهم يقولون لهم في السر: (لئن أخرجتم لنخرجن معكم)238. أي: لئن غلبكم محمد صلى الله عليه وسلم و أخرجكم من بلادكم لنخرجن معكم، (ولا نطيع فيكم أحداً أبداً). أي: لا نسمع من أحد فيكم قولاً ، ولا نعطي فيكم طاعة (و إن قوتلتم لننصرنكم) و نكون 239 معكم. ثم شهد تعالى: أنهم كاذبون 240 في هذا القول.

فإذا كان وعد المشركين في السر – بالدخول معهم و نصرهم 241 و الخروج معهم إن حلوا 242 – نفاقاً و كفراً 243 و إن كان كذباً. فكيف بمن أظهر لهم 244 ذلك صادقاً، و قدم عليهم، و دخل في طاعتهم، و دعا إليها، و نصرهم و انقاد لهم، و صار من جملتهم و أعانهم بالمال و الرأي...؟! هذا مع أن المنافقين لم يفعلوا ذلك إلا خوفاً من الدوائر؛ كما قال تعالى: (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نحشى أن تصيبنا دائرة)245.

وهكذا 246 حال كثير من المرتدين 247، في هذه الفتنة: فإن عذر كثير منهم، هو هذا 248 العذر الذي ذكره الله عن الذين في قلوبهم مرض. و لم يعذرهم به؛ قال الله تعالى: (فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين * ويقول الذين ءامنوا هؤلاء الذين أقسموا

236 سورة الحشر آية 11

237 (ط) (م) (ر) ساقطة.

238 ما بينهما ملحق في هامش (ع) و بجواره كلمة صح.

239 (ط) (م) (ر) أي إن قاتلكم محمد صلى الله عليه وسلم لننصرنكم و نكون.

240 (م) لكاذبون.

241 (ط) (م) ونصرهم.

242 (ط) (م) أجلو.

243 (م) نفاق و كفر.

244 (ط) (م) (ر): لهم. ساقطة.

245 سورة المائدة آية 52

246 (ر) فهكذا (ط) فكذا.

247 (م) هؤلاء المرتدين.

248 (م) هذا هو.

بالله جهد أيمانهم إهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين) 249 ثم قال تعالى: (يأيها الذين ءامنوا من یرتد منكم عن دینه فسوف یأتی الله بقوم یحبهم و یحبونه أذلة علی المؤمنین أعزة علی الکافرين) 250 فأخبر تعالى، أنه لابد عند وجود المرتدين: من وجود المحبين المحبوبين المجاهدين. ووصفهم بالذلة والتواضع للمؤمنين، والعزة والغلظة والشددة علی الکافرين.

بضد من كان تواضعه وذلّه 251، ولينه: لعباد القباب، وأهل القحاب واللواط. وعزته، وغلظته: علی أهل التوحيد 252 والإخلاص !!!.

فکفی بهذا دليلاً 253 علی کفر من وافقهم.

و إن ادعی أنه خائف؛ فقد قال تعالى (ولا یخافون لومة لائم).

وهذا بضد من یرک الصدق، و الجهاد: خوفاً من المشرکین.

ثم قال تعالى: (یجاهدون فی سبیل الله) 254. أي: فی توحیده، صابرين علی ذلك ابتغاء وجه ربهم؛

لتكون کلمته 255 هي العلیا (ولا یخافون لومة لائم) 256. أي لا یبالون بمن لامهم و آذاهم فی دینهم.

بل یمضون علی دینهم مجاهدين 257 فيه، غیر ملتفتین للوم أحد من الخلق ولا لسخطه 258 ولا رضاه و

إنما همتهم و غاية مطلوبهم رضی سیدهم و معبودهم، والهرب من سخطه.

وهذا بخلاف من كانت 259 همته 260 وغاية مطلوبه: رضی عباد القباب، و أهل القحاب و اللواط

و رجاءهم 261، والهرب مما یسخطهم !!!. فإن هذا غاية الضلال و الخذلان.

249 سورة المائدة الآيتان 52 – 53

250 سورة المائدة آية 54

251 (م): وذلّه. ساقطة.

252 (م) لأهل.

253 (م) دليل. تحريف.

254 سورة المائدة آية 54.

255 (ط) (م) (ع) (ر) كلمة الله.

256 سورة المائدة آية 54

257 (ط) (ر) یجاهدون.

258 (م) سخطه.

259 (ر) كان.

260 (م): همته. ساقطة.

261 (م) ورجاءهم. تحريف.

ثم قال تعالى: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) 262 و الله واسع عليم) 263 فأخبر تعالى: أن هذا الخير العظيم، و الصفات الحميدة لأهل الإيمان الثابتين على دينهم 264 عند وقوع الردة 265 و الفتن: ليس بحولهم ولا بقوتهم، و إنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء 266؛ كما 267 قال (يختص برحمته من يشاء و الله ذو الفضل العظيم) 268.

ثم قال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله و الذين ءامنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راعون) 269 فأخبر تعالى _ خبراً 270. بمعنى الأمر _ : بولاية الله 271 ورسوله و المؤمنين، و في ضمنه النهي عن موالاته أعداء الله ورسوله و المؤمنين.

ولا يخفي: أي 272 الحزبين أقرب _ إلى الله ورسوله وإقامة الصلاة و إيتاء الزكاة _ . أهل 273 الأوثان و القباب و القحاب واللواط و الخمر و المنكرات، أم أهل الإخلاص و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة...!!!؟ فالمتولي لضعدهم: واضع للولاية 274 في / غير محلها، مستبدل 275 بولاية الله ورسوله و المؤمنين _ المقيمين للصلاة 276 المؤتين الزكاة 277 و ولاية أهل الشرك و الأوثان و القباب.

262 ما بينهما ساقط من (ع).

263 سورة المائدة آية 54.

264 (م): على دينهم. ساقطة.

265 (ط): الردة. ساقطة.

266 (ع): يشاء. ساقطة.

267 ما بينهما ساقط من (ر) و (ط).

268 سورة آل عمران آية 74.

269 سورة المائدة آية 55

270 (م) خبراً. ساقطة.

271 (م) بولايته.

272 (م) أن تحريف.

273 ما بينهما ساقط من (م) و (ر) و (ط)

274 (م) الولاية.

275 (م) (ر) مستبدلاً. تحريف.

276 (م) الصلاة و.

277 (ط) للزكاة.

ثم أخبر تعالى: أن الغلبة لحزبه، و لمن 278 تولاهم؛ فقال: (ومن يتول الله ورسوله و الذين ءامنوا فإن حزب الله هم الغالبون) 279.

الدليل التاسع عشر: قوله تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا ءاباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) 280 الآية 281.

فأخبر تعالى: أنك لا تجد 282 من يؤمن بالله و اليوم الآخر، يوادون 283 من حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب. و أن هذا مناف للإيمان مضاد له، لا يجتمع هو 284 و الإيمان إلا كما 285 يجتمع الماء و النار؛ وقد قال تعالى في 286 موضع آخر 287: (بأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا ءاباءكم و إخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان و من يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) 288 ففي هاتين الآيتين، البيان الواضح: أنه لا عذر لأحد في الموافقة على الكفر، خوفاً على الأموال و الآباء، و الأبناء و الأزواج و العشائر، و نحو ذلك مما يتعذر به كثير من الناس.

إذا 289 كان لم يرخص 290 لأحد في موادتهم، و اتخاذهم أولياء بأنفسهم: خوفاً منهم و إثارة 291 لمرضاقتهم. فكيف بمن اتخذ الكفار الأبعاد أولياء و أصحاباً، و أظهر لهم 292 الموافقة على دينهم، خوفاً

-
- 278 (م) و من.
 279 سورة المائدة آية 56.
 280 سورة المجادلة آية 22.
 281 الآية: ليست في (م).
 282 (ط) من كان.
 283 (ط) يواد.
 284 ما بينهما في هامش (ع) و بجواره كلمة صح.
 285 (م) كما لا.
 286 (ر) في غير. تحريف.
 287 (م) ساقطة.
 288 سورة التوبة آية 23.
 289 (م) و إن.
 290 (ع) يترخص.
 291 (ع) و إثارة. تحريف.
 292 (م): لهم. ساقطة.

على بعض هذه الأمور و محبة لها؟! ومن العجب استحسانهم لذلك، و استحلالهم له، فجمعوا مع الردة استحلال المحرم 293.

الدليل العشرون: قوله تعالى: (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا عدوى و عدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) 294 إلى قوله: (ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) 295.

فأخبر 296 تعالى: أن من تولى أعداء الله - و إن كانوا أقرباء - (فقد ضل سواء السبيل) . أي: أخطأ الصراط المستقيم، وخرج عنه إلى الضلال 297. فأين هذا ممن يدعي أنه الصراط المستقيم لم يخرج عنه!! فإن هذا تكذيب لله، ومن 298 كذب الله فهو كافر. واستحلال لما 299 حرم الله: من ولاية الكفار. ومن استحل محرماً 300، فهو كافر.

ثم ذكر تعالى شبهة من اعتذر بالأرحام و الأولاد؛ فقال: (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم و الله بما تعملون بصير) 301 فلم يعذر تعالى من اعتذر بالأرحام و الأولاد، و الخوف عليها 302 ومشقة مفارقتها 303. بل أخبر / أنها لا تنفع يوم القيامة، ولا تغني من عذاب الله شيئاً 304؛ كما قال تعالى في الآية الأخرى: (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) 305.

293 (ط) (م) (ر) الحرام.

294 تمام الآية (وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول و إياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي و إبتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة و أنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم...).

295 سورة الممتحنة آية 1.

296 ما بينهما ساقط من (م).

297 (ط) (م) (ر) الضلالة.

298 (م) فمن.

299 (م) ما.

300 (م) محرم.

301 سورة الممتحنة آية 3.

302 (م) عليهما.

303 (م) مفارقتها.

304 (م) من شيء.

305 سورة المؤمنون آية 101.

الدليل الحادي والعشرون: من السنة، ما رواه أبو داود، وغيره عن سمرة بن جندب، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه 306 قال 307: (من جامع المشرك، وسكن معه فإنه مثله) 308 فجعل صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: من جامع المشركين - أي اجتمع معهم، وخالطهم وسكن معهم مثلهم 309. فكيف بمن أظهر لهم الموافقة على دينهم، و آواهم و أعانهم!!؟.

فإن قالوا: خفنا!. قيل لهم: كذبتهم. و أيضاً فليس الخوف بعذر؛ كما قال تعالى: (ومن الناس من يقول ءامننا بالله فإذا أؤذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) 310 فلم يعذر تبارك و تعالى من يرجع عن دينه عند الأذى و الخوف. فكيف بمن لم يصبه أذى ولا خوف، و إنما جاء 311 إلى الباطل 312 محبة له و خوفاً من الدوائر!؟.

و الأدلة على هذا كثيرة. وفي هذا كفاية لمن أراد الله هدايته.

وأما من أراد الله فتنته و ضلّالته 313؛ فكما 314 قال تعالى: (إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل ءاية حتى يروا العذاب الأليم) 315. و نسأل 316 الله الكريم المنان: أن يجيئنا مسلمين، و أن يتوفانا مسلمين، و أن يلحقنا بالصلحين غير خزايا ولا مفتونين برحمته وهو أرحم الراحمين. و صلى الله على محمد 317 وعلى آله و صحبه 319 و سلم 320. 321.

306 ما بينهما ساقط (ع).

307 ما بينهما ساقط (م).

308 ((سنن أبي داود)) رقم (2787) ورواه الطبراني من نسخة مروان السمرى، كما في ((الميزان)) (89/4) و أخرج نحوه الحاكم في ((المستدرک)) (141/2) و أبو نعيم كما في ((صحيح الجامع)) للألباني (279/6).

309 (م) فهو مثلهم.

310 سورة العنكبوت آية 10.

311 (ط) (ر) جاؤا.

312 (ط) بالباطل.

313 (م): و ضلّالته. ساقطة.

314 (ع) وكما.

315 سورة يونس. الآيتان 96، 97.

316 (م) فنسأل.

317 (م) نبينا محمد.

318 (ط) (ر): على. ساقطة.

319 (م) و صحبه أجمعين.

320 (م) وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين آمين ثم آمين.

